A Dissertation on the Clarification of Al- Muqaddimah Mentioned at the Start of Books for Ali bin Muhammad Siyahi Zadeh (Died After 1198 a.h.)

Mutambay Rajab[(1)*]

(1) Department of Arabic Language, Kuwait International Law School, Doha District, Kuwait.

* *Corresponding Auther:* mutambayi@kilaw.edu.kw

Received: 27/6/2021 Accepted: 5/12/2021

Abstract

This is a treatise, unique of its kind, by the great scholar Ali bin Muhammad Al-Milasi, widely known as Siyahi Zadeh (born in 1136 a.h. and died in 1198 a.h.). He named his treatise (A Treatise in the Clarification of "Al-Muqaddimah" Mentioned at the Start of Books). It speaks about the word "Al-Muqaddimah" that appears at the beginning of classified texts. He examined it from many perspectives, including those of language, derivation and syntax as well as other mentioned perspectives.

The author Siyahi Zadeh made his views clearly known in this treatise. One will observe him discuss, provide objections, and list different opinions. He does all this along with providing evidence in support of his view. Notably, this is the first critical edition of any of the works of Siyahi Zadeh with scholarly inquiry, even though some of these classified works had been previously brought to print. May Allah make this knowledge useful for scholars and researchers, accept it, and reward us for the service of this dissertation.

Keywords: Al-Muqaddimah, Morphological derivation, Syntax, Siyahi Zadeh.

رسالـة في بيـان المقدّمـة المذكـورة في أوائـل الكتـب ل علي بن محمد سِياهي زاده (ت بعد 1198هـ)

موتمباي رجب[1]

(1) قسم اللغة العربية، كلية القانون الكويتية العالمية، منطقة الدوحة، الكويت.

ملخص

هذا تحقيق لرسالة فريدة في بابها للعلامة علي بن محمد الـــمِيلاسي المشهور بسِياهي زاده (ولد سنة 1136هـــــ – وتوفي بعد 1198ه) وقد سمّى رسالته: "رسالة في بيان المقدّمة المذكورة في أوائل الكتب"، وتتكلّم على لفظة المقدّمة التي ترد في بدايات المصـنّفات، فبحث عنها من جهة اللّغة والاشـتقاق والإعراب، وغير ذلك من جهات البحث التي أوردها.

والمؤلّف سـياهي زاده كانت له شـخصـيّته الواضـحة في هذه الرّسـالة، فتراه يناقش ويعترض ويردّ أقوالا، كلّ ذلك بالأدلّة التي يســوقها لتدعيم رأيه، وهذا أوّل عمل لســياهي زاده يخرج محقّقا تحقيقًا علميًا، بعدما طبعت له سابقا بعض المصنفات، فعسى الله أن ينفع به العلماء والباحثين، ويكتب له القبول، ويكتب لنا الأجر على خدمة هذه الرسالة.

الكلمات المفتاحية: المقدمة، اشتقاق، إعراب، سياهي زاده.

المقدمة.

أولى العلماء بعض العبارات التي تذكر في أوائل الكتب مزيد اهتمام، فأفردوا رســائل لتناولها وبحثها وتحقيق المســائل ذات الصّــلة الوشــيجة بتلك العبارات، ولم يكن صــنيعهم هذا إلا من باب ترويض الطّالب على توظيف ما تعلمه من علوم، وتطبيقه تطبيقا عمليا على تلك العبارات، فرأينا بعضهم يؤلّف رسائل ومصنّفات عن جملة: "بسم الله الرحمن الرحيم"، مثل رسالة البسملة الصّغرى ورسالة البسملة الكبرى لأبي العرفان محمد بن علي الصبان ت1206 هــ، صاحب الحاشية الشهيرة على شـرح ألفية ابن مالك للأشـموني، ورسـالته الكبرى مطبوعة، ومثل الرّسـالة المسـمّاة "خزائن الجواهر ومخازن الزواهر" لأبي سعيد الخادمي ت 1176هـــــ، تحدّث فيها عن البسملة من جهة اللّغة، والاشتقاق، والصّرف، والنّحو، والبلاغة، وغير ذلك من الجهات، ورسالته أيضًا مطبوعة.

ووجدنا آخرين أفردوا رسـائل عن عبارة: "الحمد لله"، ككتاب "إيفاء العهد في مقدّمة الحمد" لابن طولون الدّمشقي الحنفي ت 953، وهي مخطوطة لَمَّا تطبع، وكرسالة الحمد لطاشكبري زاده ت 968هـ.

وألفينا فريقا ثالثًا جمع مباحث البســملة والحمدلة معًا في كتاب، كما فعل شــيخ الإســلام زكريا الأنصاري ت 926 هـــــ في رسالته "مقدّمة في الكلام على البسملة والحمدلة" وهي مطبوعة، وعليها شروح كشرح أحمد بن عبد الحق السنباطي ت 995هـ.

ووجدنا طائفة أخرى من العلماء كتبت عن عبارة: "أمّا بعد"، كإســـماعيل بن غنيم الجوهري ت 1165 هــ الذي له رسالة "إحراز السّعد بإنجاز الوعد بمباحث أمّا بعد، وهي مطبوعة.

وكتب بعض العلماء عن لفظ "المقدّمة" الواردة في بدايات الكتب، ومن هؤلاء إبراهيم بن محمد القيصري المعروف بكوزي بيوك زاده ت 1253هــ، الذي كتب رسالة سمّاها: "رسالة في تحقيق معنى المقدمة"، وهي مطبوعة في ضمن مجموعة فيها إحدى وثلاثون رسالة كلها له.

ومن العلماء الذين ضربوا بسهم في التّأليف والكلام على بعض تلك العبارات والألفاظ الواردة في أوائل الكتب العلامة النّحوي علي بن محمد بن علي المعروف بســياهي زاده المتوفى بعد ســنة 1198، فقد كتب هذه الرّسالة التي نحن بصدد تحقيقها.

أهميّة الدّراسة:

تتجلّى أهميّة هذ الدّراسة في وجهين:

الوجه الأوّل: أهمّية القضية التي تتعرض لها هذه الرّسالة، فلفظ "المقدّمة" من الألفاظ الشّائعة على ألسـنة المصـنّفين والمؤلّفين، سـواء أكانوا شُـرّاحا أم محشّـين، ولا ينبغي على الباحث أن يُعرض عنها، ولا ألّا يتطرّق إلى معرفتها من حيث اللّغة والاشتقاق والإعراب، وغير ذلك من الحيثيّات.

الوجه الثّاني: مكانة مؤلّف هذه الرّســـالة ومنزلته، وتمكّنه من علوم العربيّة، ولا أدلّ على ذلك من كتبه التي اطّلعت عليها، والتي تشـــهد بعلو باعه في العلم، وقد أفردتُ مؤلفاته بالذكر في المبحث الأول المخصّص لترجمة المؤلّف.

والنّاظر في هذه الرّسالة يجد بوضوح أن سياهي زاده ينهل من معيّن علوم مختلفة؛ كالمنطق والعربيّة بعلومها المتعدّدة، وآداب البحث والمناظرة.

الدّراسات السّابقة:

تعدّ هذه الرّسـالة أوّل مُؤلّف من مؤلّفات العلامة علي بن محمد سـياهي زاده، يُنشـر ويُحقّق تحقيقًا علميًا، والكتاب الوحيد المطبوع حتّى الآن لسياهي زاده، هو كتابه "سراج بصيرة ذات الأبصار حاشية نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار" إنّما طبع طباعة قديمة جدّا سنة 1266هــ على هامش حاشية حسن العطّار على نتائج الأفكار من غير تحقيق علمي ولا دراسـة؛ لذلك لا يُتصـوّر وجود دراسـات سـابقة عن هذه الرّسالة، ولا عن مؤلّفها.

خطّة البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع تقسيمه إلى:

ملخص البحث.

- **مقدّمة**: وفيها عرضت جهود بعض العلماء في تأليف رسائل وكتب تتناول بعض الألفاظ التي تذكر في أوائل الكتب.
- **أهمّية الدّراسة.**
- **الدّراسات السّابقة.**
- **أقسام الدّراسة:** وتنقسم إلى قسمين:
  - **القسم الأوّل:** يتضمّن مبحثين:
    1- **المبحث الأوّل:** في ترجمة المؤلف علي سياهي زاده، فذكرت اسمه ونسبه، ثمّ عام مولده، ثمّ شيوخه وتلاميذه، ثمّ مؤلفاته، ثم ختمته بسنة وفاته.
    2- **المبحث الثّاني:** وفيه حديث عن النّسخة الخطيّة ووصفها، ونسبة الرّسالة إلى مؤلّفها وبيان منهج التّحقيق.
  - **القسم الثّاني: قسم التّحقيق:** وفيه النّص المحقّق للّرسالة كاملةً
- **نتائج البحث.**
- **قائمة المصادر والمراجع.**

قسم الدّراسة

المبحث الأوّل: ترجمة المؤلف سياهي زاده.

لم أجد معلومات وافية عن العلامة سياهي زاده، ولا ترجمة شافية، بل لم أجد له ترجمة مجموعة في مكان واحد، وقد بذلت قصارى جهدي في لمّ شتات ترجمته من بطون الكتب المطبوعة والمخطوطة، فحصلت على المعلومات الآتية عنه:

أولًا: اسمه ونسبه:

صرّح سياهي زاده في هذه الرّسالة بأن اسمه: علي المشتهر بسياهي زاده، لكنّه لم يصرّح باسم والده هنا، ولم يرفع عمود نسبه، ثم وجدته في حاشيته على كتاب نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار التي سماها: سراج بصيرة ذات الأبصار، صرّح باسم والده، واسم جده، فهو: علي بن الشيخ محمد بن الشيخ علي المشهور بسياهي زاده[1].

ثم رأيت في مخطوطة مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول التي بيضها والد سياهي زاده الشيخ محمد، أنّ والده يكنى بأبي الحسان، وأنّ عائلتهم تنتسب إلى مدينة ميلاس؛ لذا قيل له: الميلاسي[2].

فيتحصل لنا الاسم الكامل لسياهي زاده، فهو: علي بن الشيخ أبي الحسان محمد بن الشيخ علي الميلاسي المشهور بسياهي زاده، وكلمة سياهي في اللغة العثمانية مأخوذة من "سياه" بمعنى السّواد، فسياهي هو الأسود، وزاده عند العثمانيين معناها ابن، فيكون معنى سياهي زاده: ابن الأسود، وهما كلمتان فارسيّتا الأصل.

ولأنّ كلمة زاده تستعمل بمعنى ابن، فلا يجوز أن يُجمع بينها وبين كلمة ابن؛ لأنّها تغني عن ابن، وقد وقع بعض المحقّقين في هذا الخطأ، وقد يكون سبب وقوعهم في هذا الخطأ هو عدم معرفتهم

بمعنى كلمة زاده في اللغة العثمانية، كما حدث مع محقّق كتاب أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك – وهو محقّق معروف بتحقيقاته القّيمة -، فقد سمّى مؤلّف الكتاب: ابن سِياهي زاده[3]، فجمع بين لفظي ابن وزاده، وكان عليه أن يقتصر على أحدهما فقط، فيقول: سياهي زاده، أو يقول: ابن سِياهي.

وقد يقال: إنّ الجمع بين كلمتي ابن وزاده جائز، وليس خطأً، مثاله قول النّاس: جبنة حلوم، فكلمة حلوم هي الجبنة بالقبطيّة (وهي عندهم حالوم) [4]، فقد اجتمعت الكلمتان العربية والقبطية، وهما متّحدتا المعنى، ولم يحكم أحد بكون هذا التّركيب خطأ.

أمّا الميلاسي المذكور في نسب مؤلّف المخطوطة التي نحن بصدد تحقيقها، فهو نسبة إلى مدينة ميلاس Milas في ولاية موغلا Mugla في الجنوب الغربي من الجمهوريّة التركيّة الآن، وهي قريبة من أيدين، وتبعد مسافة 648كم عن إسطنبول[5].

تنبيـــــه: قد يحصل خلط بين عالمين يحملان اسمين متقاربيـــن، الأوّل: محمد بن علي سياهـــي زاده ت 998هـــــ صاحب كتاب أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، والثّاني: مؤلّف الرّسالة التي نحققها علي بن محمد سياهي زاده. فالأول: لقبه سباهي زاده بالباء، ومعنى كلمة سباهي الزّعيم أو الفارس. والثّاني: سياهي زاده بالياء، وقد يتصحّف لقب الأوّل إلى الثّاني، ولقب الثّاني إلى الأوّل.

وممن وقع في هذا الخلط عبد الله بن محمد الحبشي في كتابه "جامع الشّروح والحواشي"، ففي أثناء تعداده للشّروح والحواشي المعمولة على كتاب نتائج الأفكار، ذكر كتاب سراج بصيرة ذات الأبصار، وقال: إنّ مؤلفه هو علي بن محمد بن علي سباهي زاده[6]، فذكره بالباء، وهذا خطأ، والصّواب أنّه بالياء.

ثانيًا: عام مولده:

ذكر أنّه حينما ألّف حاشيته سراج بصيرة ذات الأبصار كان قد بلغ السّتين، وإذا علمنا أنّه انتهى من تبييض تلك الحاشية في السّابع من شوال عام 1196هـــ فإننا نستطيع أن نجزم بأنّ ولادته كانت عام 1136[7].

ثالثًا: شيوخه وتلاميذه:

لم أقف على نصّ فيه التّصريح بأسماء شيوخ سياهي زاده وأساتذته، ولكنّني اطّلعت على عبارة نقل فيها سياهي زاده مسألة عن أحد أساتذته، من غير تصريح باسم ذلك الأستاذ، فقد قال في مِنْهَوَاته [8] على رسالته هذه: "مثل النّقطة الحمراء بين الفاصلتين كما صرّح به الأستاذ الفاضل النّحرير - نوّر الله سبحانه وتعالى مرقده-"[9].

وكذلك لم أقف على أيّ من تلامذته، وقد سبقت الإشارة إلى أنّه تولّى تدريس الطّلبة، فلا بدّ أن يكون له طلبة، إلّا أنّني لم أقف على أسمائهم.

وقد يكون من طلابه العلامّة إسماعيل الكلنبوي المشهور بشيخ زاده ت1204هـ/ 1791م، فقد رأيت له تعليقات على مواضع من هذه الرّسالة، وكان يختم كل تعليقة منها بعبارة: شيخ زاده، أو بكلمة شيخ فقط [10].

رابعًا: مؤلّفاته:

بعد البحث والتّفتيش في فهارس المخطوطات والمطبوعات، وقفت على كتابين اثنين من تأليف سياهي زاده، وقد تكون له كتب أخرى غيرهما لم تصلنا، والكتابان اللّذان وقفت عليهما:

1- سراج بصيرة ذات الأبصار حاشية نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار.
كتاب إظهار الأسرار: متن صغير في علم النّحو ألفه الإمام محيي الدين محمد بن بير علي البركوي، ثمّ شرحه الشيخ مصطفى بن حمزة ت بعد 1085، وسمّى شرحه: نتائج الأفكار، ثمّ كتب سياهي زاده حاشيته على شرح نتائج الأفكار.

2- رسالة في المقدّمة المذكورة في أوائل الكتب، وهي التي نحن بصدد تحقيقها.

لم يكن علي بن محمد سياهي زاده عالما ومؤلّفا فحسب، بل كان خطاطًا وناسخًا شهيرا للمخطوطات، وقد وقفت على عدد من المخطوطات التي نسخها سياهي زاده وخطّها بيده، أسردها هنا:

1. عوامل الجرجاني.
2. مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول.
3. السّبع السّيارة النّورية على المتن والشّرح والحاشية الأحمديّة.

خامسًا: سنة وفاته:

استنتج الدّكتور محمود السّيد الدغيم في كتابه "فهرس المخطوطات العربيّة والتركيّة والفارسيّة في مكتبة راغب باشا"[11] أنّ وفاة سياهي زاده كانت بعد سنة 1198هـ؛ لوقوفه على مخطوطة مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول التي بيّضها سياهي زاده في ذلك العام.

المبحث الثّاني: وصف النّسخة الخطيّة ونسبة الرّسالة إلى مؤلّفها وبيان منهج التّحقيق:

أولًا: وصف النّسخة المخطوطة:

توجد نسخة هذه الرّسالة –التي لم أقف على غيرها رغم التّقصي الشّديد– في مكتبة أسعد أفندي في تركيا التي ضمت إلى مكتبة السّليمانية، ورقمها في تلك المكتبة: "3062"، وهذه الرسالة في ضمن مجموع يضم كتابين، الأول: رسالة في المقدمة المذكورة في أوائل الكتب لسياهي زاده، وهي الرسالة التي أحققها، والثاني: كتاب العوامل في النحو للإمام عبد القاهر الجرجاني، والمجموع كله بخط سياهي زاده، وخطه خط التعليق، وعدد لوحات هذا المجموع "48" لوحة، وتقع رسالة سياهي زاده في 12 لوحة، و 22 صفحة، وفي كل صفحة 13 سطرًا، وفي كل سطر 9 كلمات تقريبًا، وعلى جوانب كل صفحة تعليقات مختومة إما بكلمة "منه" للإشارة إلى أن التعليق هو لسياهي زاده نفسه، وإما بكلمة "شيخ زاده" أو "شيخ" للإشارة إلى أن التعليق لشيخ زاده، وفي خاتمة مخطوطة هذه الرسالة ذكر لتاريخ الانتهاء من تأليفه، وهو عام 1187هـ.

ثانيًا: نسبة الرسالة إلى مؤلفها:

لم أجد أحدا نسب هذه الرسالة إلى سياهي زاده، في الكتب التي أفردت لذكر أسماء المصنفات والمصنفين، مثل كتاب هدية العارفين لإسماعيل البغدادي، وكتاب "المؤلفون العثمانيون" لمحمد طاهر البروسوي، على الرغم من تأخره واستقصائه.

غير أنّ هذه الرّسالة قد صرح سياهي زاده باسمه ولقبه في مفتتحها، وذلك كاف، بل من أقوى الأدلّة في إثبات صحّة نسبة الكتاب إلى مؤلّفه ما لم يكن ثمة معارض أو مانع من صحّة تلك النّسبة، وفي حالتنا ليس هناك مانع يمنع من نسبة هذه الرّسالة إلى سياهي زاده.

ومما يعضد نسبتها إليه أمران:

1) التّشابه الواضح في أسلوب سياهي زاده في هذه الرّسالة، مع أسلوبه في كتابه سراج بصيرة ذات الأبصار، الذي اتّفق مؤرّخو المطبوعات والمخطوطات على نسبته إليه.
2) اتّحاد الخط الذي كتب به سياهي زاده رسالته هذه، مع خطّه الذي نسخ به المخطوطات التي وقفت عليها، كمخطوطة مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول، ومخطوطة السّبع السّيارة النّورية على المتن والشّرح والحاشية الأحمديّة.

ثالثًا: منهج التّحقيق:

يمكن إيجاز أبرز ملامح المنهج الذي سرت على هديه في تحقيق هذه الرّسالة في النّقاط الآتية:

1- اعتنيت بالنّص المحقّق، وبذلت وُسعي في تصحيحه وإخراجه على الوجه المرضي.
2- التزمت قواعد الرّسم والإملاء الحديثة، بقطع النّظر عمّا في النّسخة الخطيّة من قواعد إملائيّة التُزِمت فيها، فكتبت: الصلاة، ولم أكتبها: الصلوة، كما في المخطوطة.
3- اعتنيت بوضع علامة التّرقيم، وتفقير النّص؛ لما في ذلك من إعانة كبيرة على فهم النّص وإدراكه، وشكّلت وضبطت ما يحتاج إلى تشكيل وضبط من كلمات النّص.
4- أثبتّ تعليقات المؤلف ومِنْهواته التي كتبها على هوامش رسالته هذه، واخترت منها ما رأيت أنّه يستحق الإبقاء.
5- وثّقت النّقول التي ذكرها المؤلّف من مصادرها التي استطعت الوصول إليها.
6- علّقت على بعض المواضع من الرّسالة، كتعريف بكلمة غريبة، أو مصطلح غامض، وترجمة مختصرة للأعلام الواردة فيها، وتوضيح مسألة قد أبهمت.

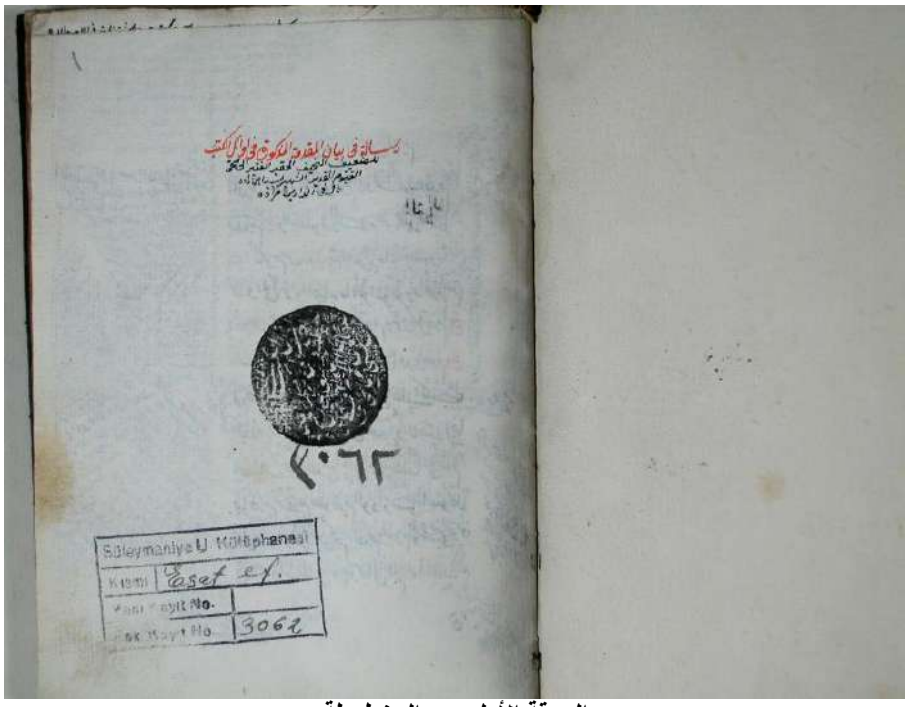

الورقة الأولى من المخطوطة

الورقة الثّانية من المخطوط

تحقيق

رسالة في بيان المقدمة المذكورة في أوائل الكتب

للضّعيف النّحيف الحقير الفقير إلى الحي القيوم القدير
الشّهير بسياهي زاده
نال في الدّارين مراده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله أوّلًا وأَقْدمُ، والشـــكرُ له أقدمُ كلِّ ما يُقَدَّمُ، والصّـــلاةُ والسّـــلامُ على محمدٍ الغَطَمْطَمِ الفَدْغَمِ[12]، الـــمُكْرَمِ[13] مِن لَدُنْ ربّه بغُفرانِ ما تأخَّر منه وما تقدَّمَ، وعلى آلِه وأصحابِه ما أُخِّرَ المؤخَّرُ وما قُدِّمَ المقدَّمُ، أمَّا بعدُ، فيقولُ ذَرَى بني آدمَ، وثَرَى كلِّ قَدِمٍ[14]، الشّهيرُ بِسِياهي زاده، وسَمَّوْه عَلِيًّا لَدَى الـمَقْدَمِ، في تحقيقِ الـمُقدِّمةِ[15] الـمتقدِّمةِ في أغلبِ الكُتبِ على القِدَمِ، حِينَ الاعتلالِ بالعِلَلِ، والاختلالِ فيما بينَ المِلَلِ، غيرَ قاعدٍ مع الـــمَلَل، بل منتصبًا على القَدَمِ، فبإقدام مُقْدِمٍ هو قديم الوداد شرعْنَا، متوكِّلًا على الذي أوجدَنا مِن كَتْم العَدَم، وهو حسبي، ومنه التوفيق في أمري، وعليه اتكالي، وهو بحالي أعلم.

إعلمْ أنّ الـمقدّمةَ الملفوظةَ، من الموضوعاتِ المحفوظةِ، هي الجاريةُ في مُـحاوراتِ الفُصحاء، السّائرةُ في مضـــاربات[16] العربِ العَرْباءِ، الواردةُ على لغتِهم، المســتعملةُ في ألســنتِهم، ثم اســتعملوها[17] مصطلحو المخَوّنين[18] لمتناولي العلوم، وصدور فحول المدوّنين فيما ألِفوا؛ تَبْصِرةً لأولي الفُهوم.

ثم لِيُتَنَبَّهْ أنّ فيها مَأْخذين، مأخذًا اتحّد فيه العربُ والمصــطلِحُ[19]، ومأخذًا انفرد فيه المصــطلِحُ، فالأوَّلُ: مأْخذُ الاشتقاقِ، والثّاني: مَأْخذُ الاستعمالِ.

فاشتقاقُها سواءٌ جَرَتْ في مُحاوراتِ العربِ، أو ذُكِرت في صُدورِ الكتبِ، إمَّا مِنْ قَدَّمَ الـمُتَعدّي، فيَجوزُ في لفظِ الــمُقدمةِ كسرُ الدّالِ على صيغةِ اسمِ الفاعلِ، وفتحُها على صيغةِ اسمِ الــمفعولِ، فعليه قولُ جلالِ الدينِ[20]، عليه رحمةُ الـملِكِ الـمُعينِ، حيثُ قالَ: الـمُقدّمَةُ - بِكسرِ الدّالِ، وفتحِها – بـمعنى ما يُذكَرُ قبل الشروعِ... إلى آخر ما قال[21]، أوْ مِنْ قَدَّمَ اللازمِ، وهو الـمُراد من قولِـهم: مِنْ قدَّمَ بمعنى تَقَدَّمَ، أي بـــمعنى الــــمُطاوعَة، كما هو بِناء ذلك البابِ الذي هو التَّفَعُّل – بتشـديد العين – على ما صرَّحوا به أئمةُ الصَّرْفِ[22]، فحينئذٍ لا يـجوزُ فيها إلا كسرُ دالِـها، على صيغةِ اسمِ الفاعلِ؛ إذ لم يجئ من اللازمِ اسمُ مفعولٍ حتّى يجوز فتحُ الدّالِ.

فعلى هذا قولُ الزمخشريِّ في فائقِه[23]: "وفتحُ الدالِ خَلْفٌ"[24]، حيث قال فيه: "المقدّمة من قدَّمَ بمعنى تقدَّمَ". يعني أنّها من اللازم لا المتعدّي، فلذلك حكم بخَلْفيةِ فتحِ الدالِ، وبطلانِـــــها فيها ح[25]. ومَن لم يدْرِ مُرادَه مِنَ الغافلينَ زعمَ بطلانَ فتْحِ دالِ الــمقدّمةِ على الإطلاقِ، سواءٌ كانت مِنَ اللازمِ أوِ المتعدي[26]، وليسَ كذلك.

ومَأْخذُ استعمالِـــها مِن قولِ العربِ للجماعةِ الــمُتقدِّمةِ من العسْكر: مقدّمةُ الجيش، فأخذوا منه مقدّمةَ الكتابِ للطّائفةِ من الكلامِ المتقدمِ على المقصــودِ، فالمناســبةُ بين الاســتعمالينِ القُدّامِيَّةُ، أي: الكَيْنونةُ في القُدّام، وتعبيرُها بالفارسيّ: پـــيْشِي وبالتركي إيلَرْلِك بالكافِ العربيَّة، فوُجِدتِ القُدّامِيّةُ في مقدِّمةِ الكتابِ، كما وُجِدتْ في مقدّمةِ الجيشِ، فبهذه المناســبةِ نقلُوها مِنها، أو بهذا العلاقةِ اســتعاروها منها، فعلى الأولِ حقيقةٌ عُرْفيّةٌ؛ لتحقُّقِ الوضــعِ ثانيًا من أربابِ الاصــطلاحِ، وعلى الثّاني مـــــجازٌ. والقُدّاميّة هي المناسبةُ إنْ كانَ نقلًا، أو هي العلاقةُ إنِ كانَ استعارةً.

قال القطبُ [27]: المقدّمةُ يُطلقُ بالاشْــتراكِ اللّفْظيّ على ثلاثةِ معانٍ، الأولُ: ما يتوقف عليها المباحثُ الآتيةُ، والثاني: ما يتوقف عليها الشروعُ في العِلمِ، والثالث: ما جُعِلتْ جزءَ دليلٍ.

أقولُ: يُقالُ للأولى: مقدّمةُ الكتابِ، وللثّانيةِ: مقدّمةُ العلمِ، وللثّالثةُ: مقدمةُ الدّليلِ، فهذه الثلاثةُ هي المقدّمةُ الـمصطلَحةُ، وجَعلَ بعضُ مُحشي ميرِ أبي الفتحِ أقسامَ الـمقدمةِ مرتقيةً إلى ثمانيةٍ بقيودٍ واهيةٍ ليسَتْ لها داعيةٌ.

قالَ جلالُ الدّينِ: "مقدمةُ الكتابِ ما يُذكرُ قبلَ الشُّــروعِ في المقاصــدِ لارتباطِها به، ونفعِه فيها، ومقدمةُ العِلمِ هي ما يُتوقفُ عليها الشروعُ في المسائلِ، وهو معرفةُ حدِّه، وغايتِه، وموضوعِه"[28].

وعبَّــرَ التّفتازانيُّ في شرحِ التّلخيصِ مقدّمةَ الكتابِ بعبارةٍ واضحةٍ متوافقةٍ مألُــها معَ الجلالِ، حيثُ قالَ إنه: "يُقالُ مقدّمةُ الكتابِ لطائفةٍ من كلامِه قُدِّمتْ أمامَ المقصــودِ؛ لارتباطٍ له بها، وانتفاعٍ بها فيه"[29].

قوله: لطائفة قال بعض الأفاضــل[30] في التّحشــية: الطّائفةُ الفِرقةُ التي يُـــــمكنُ أن تكونَ جماعةً[31]، وأقلُّها ثلاثةٌ أو أربعةٌ، وهي صفةٌ غالبيّةٌ، كأنَّــــها الجماعة الحافَّةُ حولَ الشّيءِ. كذا ذكره العلّامةُ الزمخشريُّ في أوائلِ تفسيرِ سورةِ النُّور[32]، وذكرَ في أواخرِ سورةِ البراءةِ أنّ الطّائفة اسم لجماعة تطوف الشّيء، وتحيط به، وأقلّها اثنان أو ثلاثة.

أقولُ: وبينَ كلامَيه منافاةٌ؛ لأنّه جعلَها في الأوّلِ صفةً، وفي الثّاني اسمًا. لكنَّ المعتبرَ في المقدّمةِ مطلقًا[33] الاسميّةُ دونَ الوصفيّةِ، على ما صرَّحَ به بعضُ النَّحاريرِ الفاضِلينَ.

تشـــييدٌ: اِعلمْ أنَّه لا يَبعُدُ أنْ لا يُلتزَمَ النقلُ من مُقدِّمةِ الجيشِ، ولا اســـتعارةٌ منها[34]، بلْ يُقالُ إنَّ المقدمةَ في الأصـلِ صـفةٌ حُذِف موصـوفُها، ثمّ أُطلقتْ على طائفةٍ من المعاني، أو من الألفاظِ متقدّمةٍ على العلمِ، أو على ســائرِ ألفاظِ الكتابِ، فالتّاءُ فيها إمَّا للنّقلِ من الوصــفيّةِ إلى الاســميّةِ، أو لاعتبارِ موصوفِها مؤنَّثًا في الأصلِ، كالطّائفةِ والجماعةِ، كما قالوا في تاءِ الحقيقةِ[35].

والحقُّ أنّ الـمقدّمةَ إنْ كانت في مُتعارفِ اللّغاتِ، وأصلِ اللّسانِ بمعنى الوصفِ، أي ذاتٌ مؤنثةٌ ثبت لها صـفةُ التقدُّمِ في طائفةٍ من المعاني أوِ الألفاظِ، متقدّمةً على العلمِ، أو على سـائرِ ألفاظِ الكتابِ؛ لصــحّةِ اســمِ المقدّمةِ، كالضّــاربةِ، فإطلاقُها على الطّائفةِ المذكورةِ حقيقةٌ لغويّةٌ، فلا حاجةَ إلى النّقلِ والاستعارةِ أصـلًا - إنْ كان - باعتبارِ أنَّـــها من أفرادِ هذا المفهومِ، وقد تقرَّرَ عندهم أنَّ إطلاقَ العامِّ اســمًا كان أو صــفةً على الفردِ من حيثُ عمومُه - أي اندراجُه تحته أي تحت العامِّ – حقيقةٌ، ومجازٌ لُغويٌّ إن كان بملاحظةِ خصوصِها أي لا من حيثُ الاندراجُ تحت العامِّ.

وإنْ كانت في متعارَفِ أهلِ اللّغةِ بمعنى الاسمِ[36]، واعتبارِ معنى التّقدُّمِ لترجيحِ الاسمِ مِنْ بينِ الأســماءِ[37]، كما في القارورةِ واعتبارِ الخمرِ، فإنَّ القارورةَ اســمٌ لزجاجةٍ يَســتقرُّ فيها إمَّا الخمرُ، وإمَّا البولُ، فإطلاقُ القارورةِ على الزجاجةِ المخصوصةِ، واعتبارِ البولِ فيها لترجيحِ الاسمِ من بينِ الأسماءِ، وقِيسَ عليه الخمرُ، فإطلاقُ المقدّمةِ على طائفةِ المعاني أو الألفاظِ إنّما يكونُ حقيقةً لُغويَّةً، لو ثبَتَ وضـعُ واضـعِ اللّغاتِ المقدّمةَ لهذه الطّائفةِ، والظّاهرُ أنَّه لم يثبتْ، بَلِ الثّابتُ إنما هو وضـعُه لها بإزاءِ مقدِّمةِ الجيشِ، فيكونُ اســمًا، فإطلاقُها على طائفةِ الألفاظِ أو المعاني مجازٌ لغويٌّ، إمَّا مع الشّــهرةِ عند أهلِ الاصــطلاحِ، فيكونُ منقولًا اصــطلاحيًّا، أو بدونها فيكونُ مجازًا صِــرْفًا، وعلى التَّقديرينِ تكونُ مأخوذةً مِن مقدّمةِ الجيشِ، فلذلك قال الفاضـــلُ النِّحريرُ التفتازانيُّ: إنّها مأخوذةٌ مِنْ مقدِّمةِ الجيشِ[38].

قال مُــحشّيه[39] مولانا عبدُ الحليمِ[40]: قولُه "مأخوذةٌ من مقدمةِ الجيشِ" يريدُ أنها منقولٌ عُرفــيٌّ لا لُغويٌّ[41].

ومقدمةُ الشّــيءِ تارةً تكونُ مِن ذلك الشّــيءِ، فإضـافةُ المقدمةِ إلى الشـيءِ بمعنى مِنْ، وتارةً تكونُ خارجةً عن ذلك الشّــيءِ وذريعةً له، فالإضـافةُ بمعنى اللامِ، وأطلقَ المصـنّفُ المقدّمةَ، فيشـملُ كليهما الأولُ مقدِّمةُ الكتابِ، والثّاني مقدِّمةُ العلمِ.

قال مُـحَشّيه مُلّا خُسْرُو[42]: "إنَّ مُقدِّمةِ العلمِ هي المعاني الصّرْفةُ الـمُسْتَفادة مِنَ المعاني الوضْعيَّةِ الـمُستفادةِ منَ الألفاظِ، وإنَّ مُقدّمةَ الكتابِ هي الألفاظُ الدالَّةُ على المعاني الوضعيةِّ؛ لأنّها الـمُسمَّاةُ بالكلامِ عُرْفًا، وهي التي تُعَدُّ من أجزاءِ الكتابِ الذي هو عبارةٌ عن الألفاظِ الدالَّةِ على المعاني الوضعيَّةِ"[43].

فإنْ قُلتَ: تسميةُ الألفاظِ بمقدمةِ الكتابِ إنَّـــما تصحُّ إذا كانت تلك الألفاظُ دالَّةً على مُقدِّمةِ العلمِ، حتّى تكونَ من قبيلِ تســميةِ الدالِّ باســمِ المدلولِ، وأمَّا إذا كانت دالَّةً على ما لا يتوقَّفُ عليه الشّــروعُ فتسميتُها بالمقدِّمةِ غيرُ صحيحةٍ؛ ولهذا قال الفاضلُ الـــمُحشّي[44]: "أثْبَتَ في هذا الكتابِ مقدِّمةَ العلمِ، وفسَّره بما هو المشهورُ، ومقدِّمةَ الكتابِ، وهو اصطلاحٌ جديدٌ لا نقْلَ عليه في كلامِهم، ولا هو مفهومٌ من إطلاقاتِـهم".

قُلنا هذا اســتقرائيٌّ، وعدمُ الوُجْدانِ لا يدلُّ على عدمِ الوجودِ، فلعلَّ الشّـــارحَ اطلع على نقلٍ في كلامِهم، أو فهمَه من اطلاقاتِـهم، وإن لم يطلعْ عليه الـمُعترضُ.

وقال مُـحَشّيه الليثيُّ[45]: الفَرقُ بين الـمقدّمتينِ هو الـمُباينةُ الكليَّةُ، والفرقُ بينَ ألفاظِ مقدمةِ العلمِ،

ونفسِ مقدّمةِ الكتابِ عمومٌ مِنْ وجْهٍ؛ لأنَّه اعـتُـبِـر في مُقدمةِ الكتابِ التقدُّمُ، ولم يُعتبـر التوقُّفُ، وعُكِسَ في مقدِّمةِ العلمِ، وأيضًـا مقدمةُ الكتابِ هي مجموعُ الطائفةِ المتقدمةِ على ما هو الظاهرُ، ومقدِّمةُ العلمِ ما يتوقفُ عليه الشـروعُ في العلمِ؛ ولذا بينَ مقدمةِ العلمِ ومعاني مقدِّمةِ الكتابِ عمومٌ منْ وجهٍ. وقد يُقالُ مقدمةُ الكتابِ أعمُّ، بمعنى أنَّ مقدِّمةَ الكتابِ تصـدُقُ على العباراتِ الدالَّةِ على مُقدِّمةِ العلمِ مِنْ غير عكسٍ، فتأمَّلْ، وفيه ما لا يَخفى. انتهى [46].

قال جلالُ الدّينِ في الهامشِ: الفرقُ بينَ مقدّمةِ الكتابِ ومقدمةِ العلمِ إمَّا بـحَسَبِ الصدقِ فتباينٌ كلّيٌّ، وإمَّا بحسبِ الوجودِ فعمومٌ وخصوصٌ مطلقٌ؛ لأنَّ كلَّ مقدمةِ العلمِ مقدمةُ الكتابِ، ولا عكسَ؛ لأنَّ مقدمةَ الكتابِ أعمُّ من أنْ يكونَ موقوفًا عليه أو لا، بـخلافِ مقدِّمةِ العلمِ. انتهى.

أقولُ: وبينَ كلٍّ من مقدِّمةِ الكتابِ أي طائفةٍ من الكلامِ قُدِّمتْ على المقصـودِ؛ لارتباطٍ بها، وانتفاعٍ بها فيه، ومقدِّمةِ العلمِ أي ما يتوقَّفُ عليه الشروعُ في المسائلِ، وهو معرفةُ حدِّه وغايتِه وموضوعِه، وبينَ مقدِّمةِ الدليلِ تباينٌ كلّيٌّ على ما لا يخفى، فَلْيُتبصَّرْ.

ترشيدٌ: قالَ السيّدُ الشريفُ – قُدِّسَ سِرُّه – في تعريفاتِه: المقدمةُ تطلقُ على ما يتوقَّفُ عليه الأبحاثُ الآتيةُ، وتارةً تُطلقُ على قضـيَّةٍ جُعِلتْ جزءَ قياسٍ، وتارةً على ما يتوقَّفُ عليه صـحَّةُ الدَّليلِ، والمقدِّمةُ الغَريبةُ هي التي لا تكونُ مذكورةً في القياسِ لا بالفعلِ، ولا بالقوةِ، كما إذا قُلنا: أ مسـاوٍ لـ ب، وب مساوٍ لـ ج، ينتج أ مساوٍ لـ ج بواسطةِ مقدّمةٍ غريبةٍ، وهي: كلُّ مساوٍ لمساوٍ مساوٍ. [47]

أقولُ: فالأُولى هِيَ الـمذكورةُ في أوائلِ الكتبِ، والثلاثةُ الأخيرةُ هي التي مِنَ الدليلِ، لكنَّه إنْ أرادَ بقولِه في الأُولى: "ما يَتوقَّفُ عليه" التوقُّفَ الـمُطلقَ أي سواءٌ كان توقُّفًا لازمًا لا يُـمكنُ الانفكاكُ منه، أوْ غيرَ لازمٍ قدْ يمكنُ الانفكاكُ، كان قولُه: ما يتوقفُ عليه الأبحاثُ الآتيةُ تعريفًا للمقدِّمةِ الـمُطلقةِ، أعني مقدِّمةَ العلمِ ومقدمةَ الكتابِ، وإنْ كان مرادُه توقُّفًا لازمًا فقطْ على ما هو الـمتبادِرُ إلى الأفهامِ، والظّاهرُ من سـياقِ الكلامِ، فالتعريفُ لمقدِّمةِ العلمِ لا غيرُ، وإنْ أمْكنَ – مع البُعدِ – اندراجُ مقدِّمةِ الكتابِ تحتَ ذلك التّعريفِ الـمُختصِّ باللزومِ أيضًا لِـمَا وُجِدَ فيها اللزومُ ولَو جزئيًّا ممكنًا انفكاكُه.

هذا، وجعلَ – قُدِّسَ سِرُّه – مقدِّمةَ الدّليلِ على قسمين: موصوفٍ بالغرابةِ، وغيرِ موصوفٍ بها، وبيَّن الأولَ في ضِمنِ المثالِ كما سبق آنفًا، وعرَّفَ الثاني بتعريفينِ؛ إشارةً إلى أنَ كونَ مقدّمةِ الدّليلِ مشروطةً بصيرورتِـها قضيةً عِندَ قومٍ، وإلى كونِ عدمِ المشروطيةِ بها عندَ آخرينَ، فبينَ التعريفينِ عمومٌ وخصوصٌ، كما لا يخفى على مَنْ ليس بمغصوصٍ، فتبصَّرْ تبصُّرَ أهلِ البصيرةِ، ولا تجعلْ فكرتَك مغلولةً قصيرةً، تصِلِ الغَورَ على الفَورِ.

تنبيهٌ: إعلَمْ أنَّ لفظَ "مقدِّمة" قد يُذكرُ مُنَكَّرا بغيرِ اللامِ، وقد يُذكرُ معرَّفًا باللّامِ، فعلى الأوَّلِ إمَّا يجري فيها الإعرابُ، أو لا يجري، فالثَّاني - أيْ عدمُ جريانِ الإعرابِ - إذا ذُكِرَتْ بغيرِ اللامِ موقوفًا عليها بالهاءِ السّاكنةِ الغيرِ المنقوطةِ المرسومةِ على صورةِ تاءِ التأنيثِ، ولم يرتبطْ إليها[48] ما بعدها ارتباطًا لفظيًّا أو معنويًّا، فحينئذٍ يكونُ لفظُ "مقدِّمة" فاصـلةً ذُكرتْ لأجلِ الفصـلِ بينَ الديباجةِ، وبينَ ما أرادَ ذكرَه قبلَ الشُّروعِ فيه منبِّهًا على أنَّ ما بعدَه مـمَّا لا بُدَّ مِن معرفتِه على الشارعِ في المقصودِ؛ كيلا يكونَ شُروعُه فيه على

العَمى، ويكونَ بصـيرًا، فح [49] لا يجري فيها الإعرابُ، كما قالوا في لفظِ "فَصْـل" إذا قرئَ موقوفًا عليه بسكونِ لامِه مأتيًّا به للإشارةِ إلى أنَّ ما بعدَه مغايرٌ لما قبلَه نوعًا ما، فهو ليس بمعربٍ، بل مبني على السكونِ أُتـيَ به علامةً للفاصلةِ فقط.

والأوّلُ -أي الذي يجري فيه الإعرابُ- على تنكيرِها، فحينئذٍ لا يخلو إمَّا أنْ يرتبطَ ما بعدَه إليها، أو لا يرتبطَ، فإنِ ارتبطَ، مثلُ أنْ يُقالَ: مقدّمةٌ في تعريفِ علمِ النحوِ، ففي الكلامِ محذوفاتٌ، المحذوفُ الأولُ في مثالِنا هذا هو المضافُ إليه الـمُعوَّضُ عنه بتنوينِ "مُقدَّمةٌ"، أي: مقدّمةُ الكتابِ، ففي تنكيرِها منوَّنًا نِكاتٌ[50] شتَّـــى، منها التعظيمُ والتفخيمُ، ومنها التقليلُ فيما ذكره؛ نظرًا إلى سائرِ مباحثِ الكتابِ، ومنها التعويضُ عن المضافِ إليه الذي أشَرْناكَ آنفًا.

والمحذوفُ الثّاني هو المضـــافُ في مثالِنا بعدَ لفظةِ "في"، وهو بيانٌ، أيْ: في بيانِ تعريفِ النحوِ. وإنـما قُدِّرَ هذا المضافُ لئلَّا يَردَ لزومُ كونِ الشيءِ ظرفًا لنفسِه، وهو باطلٌ، أو بأنَّ الـمقدّمةَ أمرٌ كلّيٌّ، والـــــمذكورُ فيها مِن جزئياتِه، أي كأنَّه قالَ: هذا الأمرُ الكليُّ منحصـرٌ في هذه الجزئيةِ، وهو باطلٌ أيضًا.

المحذوفُ الثّالثُ هو المبتدأ، أيْ: هذهِ مقدّمةٌ، والظرفُ صـــفتُها، أوِ المحذوفُ الخبرُ[51]، أيْ: مُقدّمةُ الكتابِ هذهِ المذكوراتُ، والظرفُ حالٌ مِنَ المبتدأ على مَنْ جوَّزَه[52].

وإنْ لـــــم يرتبطْ ما بعدَه إليها، مثلُ أنْ يُقال: مقدّمةٌ علمُ النحوِ ما يُبحثُ فيه عن أواخرِ الكَلِمِ إعرابًا وبناءً، فارتفاعُ "مقدّمةٌ" على الخبريةِ بحذفِ المبتدأ، أوِ الأمرُ على العكسِ، فالتقديرانِ مســـتغنِيانِ عنِ البيانِ، فقولُه بعدَها: علمُ النّحوِ إلخ ابتداءُ كلامٍ، ولا ارتباطَ له إلى ما قبلَه. هذا آخرُ ما جرى على تنكيرِ "مقدّمة" معرَبةً منوَّنةً.

وعلى الثّاني أيْ على كونِ الـــــمقدّمةِ معرَّفةً باللامِ، إمَّا أن يكونَ ما بعدَه منوطًا إليها مطلقًا، أو لا يكونَ منوطًا، فعلى الأوَّلِ مثلُ قولِنا: المقدمةُ في علمِ النّحوِ، فلامُ التعريفِ عِوضٌ عنِ الـــــمضـافِ إليه، كما في تنكيرِها، وقدْ سبَقَ، فحينئذرفعُها على كونِـــها مبتدأً، والظرفُ خبرُه بحذفِ المضافِ، والتقديرُ: مقدمةُ الكتابِ في بيانِ علمِ النحوِ. ونكتةُ تعريفِها إمَّا لقَصْرِ الـمُسندِ إليه بالـمسندِ، أي قصره به من جهةِ مُقتضَـــى الحالِ ســواءٌ طابقَ نفسَ الأمرِ، أو لم يطابقْ لا من جهةِ نفسِ الأمرِ فقطْ، فلا يُعارَضُ في مثلِ هذا القصرِ على ما زُعِمَ.

وإمَّا لكونهِ الأصـلُ فيه التعريفُ، وإمَّا ادعاءُ أنَّ هذه اللفظةَ قدْ تعارفَ [53] بينَ النَّحاريرِ من حيثُ التصـديرُ في مؤلفاتِـــهم على ما قصـدُوه، وإمَّا إيهامُ هذا الادِّعاءِ على ما اشْـتَهَر فيما بينَهم، وإمَّا قصـدُ الاختصارِ في الكلامِ بالتعويضِ عنِ المضافِ إليه المحذوفِ المقدَّرِ.

أو رفعُها على الابتداءِ أيضًـــا، والخبرُ محذوفٌ، فالظرفُ يحتَمِلُ احتمالين، أحدُهما كونُ الظرفِ مرفوعَ المحلِّ على أنّه صـفةٌ الخبر المحذوفِ، أو خبرٌ بعد الخبرِ. والثاني كونُ الظرفِ منصـوبَ المحلِّ

على الحاليةِ من المبتدأ كما مرَّ في صـــورةِ التنكيرِ، فتقديرُ الكلامِ على الاحتمالِ الأوّلِ: المقدِّمةُ هذه المذكوراتُ الكائنةُ في علمِ النحوِ، مثلًا، أو: المقدِّمةُ ما ســيُتلَى عليكم كائنٌ في علمِ النّحوِ، وعلى الثاني: المقدِّمةُ ما سيُتلَى عليكم كائنًا في علمِ النّحوِ.

أو الرفعُ في المقدِّمةِ على الخبريـةِ، والظرفُ مرفوعُ المحـلِّ على أنَّـه نعـتٌ أو خبرٌ بعـدَ خبرٍ، فالتقديرُ: هذه هي المقدمةُ الكائنةُ في علمِ النحو، أو كائنةٌ في علمِ النحوِ. فتعريفُ الخبر الذي هو لفظُ المقدمةِ على نعتيةِ الظرفِ لقصرِ المسندِ بالمسندِ إليه، وتنكيرُ الخبرِ الذي هو الظرفُ على الأصلِ، ولا وجهَ للعدولِ فيهِ عنه، أو الظرفُ منصـوبُ المحلِّ على أنَّه حالٌ من المسـتترِ الفاعلِ في المقدِّمةِ الراجعِ إلى الموصـولِ الذي هو اللامُ فيها، سـواءٌ كانتْ على صـيغةِ اسمِ الفاعلِ كما اشْـتَهرت، أو المفعولِ كما احتَمَلت، فالتقديرُ: هذه هي المقدمةُ كائنةً في علمِ النحوِ.

ولا يَبْعدُ أن يكونَ المقدمةُ منصوبًا على أنَّه مفعولٌ به لمحذوفٍ، فحينئذٍ يكونُ الظرفُ إمَّا منصوبَ المحلِّ على النعتيّة، أو على الحاليّةِ، أو مرفوعَ المحلِّ على الخبريَّةِ لمبتدأ محذوفٍ، فالتّقديرُ على الأوَّلِ: شَـــرَعْنا المقدِّمةَ الكائنةَ في علمِ النحوِ، أو كائنةً فيه، وعلى الثّاني: شَـــرَعنا المقدّمةَ وهي كائنةٌ في علمِ النّحوِ.

ويُـــمكنُ – ولو كان أبْعدَ – نصبُ المقدّمةِ بنزعِ الخافضِ على تقديرِ المحذوفِ قولنا: شَرَعنا في المقدِّمةِ، فحينئذٍ الظّرفُ إمَّا منصوبُ المحلِّ صفةُ الـــمقَدِّمةِ على لفظِها، أو مجرورُ المحلِّ صفتُها محلًّا بالخافضِ الـــمنزوعِ، أو الظرفُ مرفوعُ المحلِّ على الخبريّةِ لمبتدأ محذوفٍ كسابقِه آنفًا. ولا يجري في لفظِ المقدّمةِ المعرَّفةِ باللامِ ما يجري في لفظِ "مقدِّمة" منكرةً مِنْ أنْ يؤتَى بها لأجلِ الفصـلِ كما يُؤتى بالمنكرةِ؛ إذِ التّعريفُ يأبى عن ذلك؛ لأنَّ اللامَ لا تدخلُ إلَّا على المُعرَبِ.

وعلى الثّاني – أيْ ما لا يكونُ ما بعدَه منوطًا إليها – فالاحتمالاتُ التي في المنوطِ السابقةِ مفصَّلا جاريةٌ هنا أيضًا بأجمعِها، فعليك التخريجَ بالتدريجِ، إياك والتّعويجَ، لأنّ جميعَها منتظمُ النسيجِ.

تمّ في 1187، الحمدُ لله على الإتمامِ والاختتامِ، والصّلاة والسّلامُ على سيّدِ الأنامِ، وعلى آلِه الكرامِ، وأصحابِه العظامِ، والتابعينَ الفخامِ، وتَبَعِهم بالتّمامِ، إلى يومِ القيامِ.

نتائج البحث:

1- تبيّن لنا من خلال دراسـتنا هذه، أهمّية البحث في كلمة "مقدّمة" من جهة اللّغة، والاشـتقاق، والتّصريف، والنّحو، بحيث إنّها استدعت أن يفردها بالتّأليف عالم جليل كسياهي زاده.

2- تعدّ دراستنا أوّل عمل علمي ينشر محقّقًا لسياهي زاده، بعد أن طبع ونشر له بعض المؤلّفات، كحاشيته على نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار.

3- كانت لسياهي زاده شخصيّته الواضحة في هذه الرّسالة، فتراه يناقش ويعترض ويرد أقوالا، كلّ ذلك بالأدّلة التي يسوقها لتدعيم رأيه.

الهوامش:

(1) سياهي زاده، علي بن محمد الميلاسي، سراج بصيرة ذات الأبصار حاشية نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار، د.ط، طبعة حجرية بتصحيح محمد رجائي الناظر، إسطنبول، 1266، ص2.

(2) انظر: ابن أيوب، محمود، مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول، مخطوطة في مكتبة راغب باشا، منسوخة سنة 1198، أوراقها 151 ورقة، الورقة 2/ أ.

(3) كرّر محقّق أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ذلك غير مرة في غير موضع، انظر على سبيل المثال: زاده، محمد بن علي البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م، ص9، وص11، وص15.

(4) عياد، خالد، قاموس اللغة المصرية 2021، الطبعة الأولى، دن، 2020م، ص101.

(5) تجد حديثا أكثر عن مدينة ميلاس في المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية لموستراس ص202، وفي كتاب: Sezen, Tahir, Osmanlı Yer Adları, Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü Yayın, Ankara, 2017 "أسماء الأماكن العثمانية" لمؤلفه طاهر سَزَن ص555.

(6) الحبشي، عبد الله بن محمد، جامع الشروح والحواشي، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004، 202/1.

(7) انظر: سياهي زاده، سراج بصيرة ذات الأبصار ص251.

(8) المِنْهوَات هي تعليقات يكتبها صاحب الكتاب نفسه على كتابه، وهي مأخوذة من كلمة "مِنْه" التي تكتب بعد كل تعليقة من تلك التعليقات.

(9) سياهي زاده، رسالة في المقدمة المذكورة في أوائل الكتب، الورقة 9/ب.

(10) المصدر نفسه، وقد تكرر هذا كثيرا في هذا الرسالة، انظر مثلا الورقة 2/ أ، والورقة 6/ب.

(11) الدغيم، د. محمود السيد، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا، الطبعة الأولى، مؤسسة السقيفة العلمية، جدة، 2016م، 8/56-57.

(12) قال الزبيدي، مرتضى الحسيني، في تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، مادة غ ط م: "الغطمطم: الرجل الواسع الأخلاق، وفي الصحاح :رجل غطم: واسع الخلق سخي."، وقال في مادة ف د غ م: "الفدغم، كجعفر، والغين معجمة :الرجل الحسن العظيم،...والوجه الفدغم: الحسن الممتلئ ...".

(13) قال المؤلف في منهواته يضبط هذه الكلمة: المكرم من باب الإفعال، بسكون الكاف وفتح الراء المهملة.

(14) يقال: أنا في ذرى فلان، أي في ستره وكنفه، فالمؤلف يريد أن يقول إنه مستور غير مشهور بين الأنام.

(15) الجار والمجرور: في تحقيق متلعقان بالفعل شرعنا الآتي بعيد قليل.

(16) فسرها المؤلف في منهواته، فقال: أي الواقعة في أمثالهم المضروبة.
(17) على لغة أكلوني البراغيث، والأفصح أن يقول: استعملها.
(18) في الزبيدي، تاج العروس، في مادة ع ه د: خَوَّنَه: تَعَهَّدَهُ، كتَخَوَّنَهُ. ا. هـــــــ، وجاء في منهوات المؤلف: المخونين بتشديد الواو المكسورة على صيغة اسم الفاعل من تفعيل خوان الطعام. ا. هـــ ومتناولو العلوم هم طلابها، فيصير المعنى: لمقدِّمي ومتعهدي طلاب العلوم.
(19) ضبطها المؤلف بكسر اللام، ويريد به واضع الاصطلاح.
(20) المقصـــود بجلال الدين هنا هو الإمام العلامة جلال الدين محمد بن أســعد الدَّوَّاني الصـدِّيقي، ولد بقرية دوّان القريبة من كازَرون في بلاد فارس، وتوفي سنة 908هـــ، أخذ العلم عن جماعة من الأعيان، وصـنف كتبًا منها "حاشـية على شـرح التجريد الجديد "و"حاشـية على شـرح المطالع "و"شرح الهياكل "و"الحوراء والزوراء "و"أنموذج العلوم "و"شرح العقائد العضدية "و"رسالة إثبات الواجب "و"حاشـية على حاشـية الشـمسـية " و"شـرح تهذيب المنطق". انظر ترجمته في: السـخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضـوء اللامع لأهل القرن التاسـع، د.ط، منشـورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.، 133/7.
(21) تجد تمام العبارة في: الدواني، جلال الدين محمد بن أســعد، شــرح تهذيب المنطق، تحقيق: عبد النصـير المليباري، الطبعة الأولى، دار الضـياء، الكويت، 2014م، ص98-99، وسينقل المؤلف بقية كلامه بعيد قليل.
(22) كابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م، ص126.
(23) الزمخشـري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية دار المعرفة، لبنان، 46/1.
(24) الخَلْف: الباطل أو القول الرديء. ونُقل بالضـم أيضـا فقيل: الخُلْف. انظر: الزبيدي، تاج العروس مادة خ ل ف.
(25) اختصار لكلمة حينئذٍ، وبينها المؤلف في منهواته، فقال: أي حين إذ كان من اللازم.
(26) يقصد الشيخ مير أبو الفتح بن مخدوم الحسيني، فقد قال في حاشيته على شرح الدواني على تهذيب المنطق ص17: " جوّز – أي الدواني- الفتح ولم يلتفت إلى ما قال صاحب الكشاف في الفائق أن الفتح خلف أي باطل..."ا. هـ فقد فهم مير أبو الفتح أن الزمخشري أبطل الفتح مطلقا.
(27) المقصود به قطب الدين محمد الكيلاني المتوفى قبل سنة 879 هـ، والكلام الذي أورده سياهي زاده هو في حاشيته على رسالة آداب البحث، مخطوطة في ضمن مجموع في مكتبة محمد عاصم بك، إسطنبول، رقمهما 536، في 96 ورقة، بخط خليل بن قاسم بن حاجي صفا سنة 879هـــ الورقة 23/ ب، ولكنه تصرف في عبارة القطب الكيلاني كما يظهر للناظر في عبارتيهما.
(28) الدواني، شرح تهذيب المنطق ص98-99.
(29) التفتازاني، سعد الدين، المطول، حققه: سعيد عرفانيان، دار الهجرة. دط، دت، ص36.
(30) هو الفناري، حسـن جلبي، حاشـية على المطول، دار سـعادت، إسـطنبول، دط، دت ص88-89، وأصل الكلام للزمخشري كما نقل المؤلف.
(31) كذا في الحاشية الفناري، والمثبت في الكشاف: حلقة، ولعلها الصواب.
(32) الزمخشـــري، محمود بن عمر، الكشـــاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مطبوع مع فتوح الغيب للطيبي)، تحقيق مجموعة من الباحثين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة الأولى، 2013م، 12/11.

(33) أي سواء أكانت مقدمة الجيش، أو مقدمة العلم، أو مقدمة الكتب.
(34) انظر هذا المذهب في: السيالكوتي، عبد الحكيم، حاشية على المطول، منشورات الشريف الرضي، إيران، دط، دت، ص22، فقال: " لم يُرِد بقوله مأخوذة من مقدمة الجيش أنها منقولة عنها أو مستعارة..." انتهى. ونص العطار، حسن، في حاشيته على شرح الخبيصي على التهذيب، راجع تصحيحها محمد عبد المجيد الشرنوبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1936م، ص24 على أن هذا هو مذهب عبد الحكيم، فقال: "واختار آخرون أن التاء ليست للنقل، بل باقية على أصلها، وهو التأنيث، وقال به الفاضل عبد الحكيم في حاشية المطول. ثم نقل عبارة الحكيم السابقة.
(35) انظر ما قيل في تاء كلمة الحقيقة في: الدسوقي، حاشية مختصر المعاني 4/4، وفي: الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت. دط، دت ص362.
(36) أي الاسم الذي يقابل الصفة كما ذكره المؤلّف في الاحتمال الأوّل، وليس المقصود بالاسم هنا الاسم الذي يقابل الفعل والحرف، وسيأتي مزيد توضيح لهذا بعيد قليل.
(37) الاسم الذي يقابل الفعل والحرف إما أن يكون لذات معينة من غير لحاظ أو اعتبار معنى معين كالفَرَس والإبل وزيد، وإما أن يكون لذات باعتبار ولحاظ معنى يتعلق بتلك الذات، كالخمر، فإنه سمي كذلك لأنه يخامر العقل، أي يخالطه، أو لأنه يخمر العقل، أي يستره، أو لاختماره، أي غليانه واشتداده إذا تُرك، وهذه الأوصاف المذكورة للخمر إنما هي مرجحات لتسمية الخمر خمرا، وليست هذه الأوصاف داخلة في حقيقة الخمر، وإما أن يكون لذات مبهمة مع ملاحظة معنى معين، والمعنى المعين داخل في ماهيته وحقيقته، كاسم الفاعل مثل ضارب، فإنّه موضوع لذات مبهمة صدر منها معنى معين هو الضرب، والضرب داخل في حقيقته وماهيته، والنوع الثالث الأخير من الأسماء هو الذي يطلق عليه الصفة، فكلمة مقدمة إن قصد بها ذات ثبت لها معنى التقدم، تكون صفة، وهذا ما ذكره المؤلف سياهي زاده في الاحتمال الأول، وإن كانت كلمة المقدمة موضوعة لذات معينة مع اعتبار معنى التقدم وملاحظته، من غير أن يكون ذلك المعنى داخلا في حقيقة تلك الذات فإن المقدمة تكون اسما لا صفة.
ينظر: القوشجي، علاء الدين علي، عنقود الزواهر، تحقيق د. أحمد عفيفي، الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، 2001م، ص214-215 لمزيد بيان عن الفرق بين الاسم والصفة.
(38) التفتازاني، المطول، ص36.
(39) أي محشي كلام سعد الدين التفتازاني.
(40) هو العلامة عبد الحليم بن عبد الله الكرمياني الرومي، نحوي، وبياني. توفي سنة 1055 هـ، من آثاره: تنوير الفوائد الضيائية على شرح الجامي على الكافية، وحاشية على المطول. انظر ترجمته في: البغدادي، إسماعيل الباباني، هدية العارفين، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، 1951م، 505/1.
(41) الكرمياني، عبد الحليم بن عبد الله الرومي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها 4425، أوراقها 208 ورقة، الورقة 13 أ، وقد تصرف المؤلف سياهي زاده في نقله عبارة المحشي عبد الحليم.
(42) هو العلامة محمد بن فرامرز بن علي، الشهير بملا خسرو الرومي، من كبار علماء الدولة العثمانية في زمن السلطان محمد الفاتح، توفي سنة 858 هـ، ومن مؤلفاته "حاشية المطول و"التلويح على

أوائل البيضاوي " و"مرقاة الوصول في الأصول" وشرحه و"الدرر والغرر"، وغير ذلك. انظر ترجمته في: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول 219/3.

(43) ابن فرامرز، محمد ملا خسرو، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها4411، أوراقها 177 ورقة، الورقة 29 ب.

(44) هو الجرجاني، انظر هذا النقل في: الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها 4415، ق39 ب

(45) هو العلامة أبو القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي، المتوفى بعد سنة 905 هـ، له مؤلفات كثيرة منها: حاشية على المطول، حاشية على شرح مفتاح العلوم، شرح الرسالة الوضعية، رسالة في الاستعارة، وغيرها. انظر ترجمته في: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول 270/5.

(46) الليثي، أبو القاسم السمرقندي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، رقمها 4420، نسخت سنة 1087، أوراقها 205 أوراق، الورقة 13 ب.

(47) الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، التعريفات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، 1983م، ص223.

(48) كذا في المخطوطة، ولعل الصّواب: بها.

(49) هذا اختصار لقولهم: فحينئذ، ولكنّ هذا الاختصار إنما هو في الكتابة، أما في التلفظ فإنها تقرأ على الأصل بلا اختصار.

(50) مفردها نُكتة، وهي المسألة العلمية الدقيقة يُتوصل إليها بدقة وإنعام فكر كما في المعجم الوسيط 950/2، ونكات بكسر النون، وقالوا إن ضم النون فيها لغة عامية كما في تاج العروس، مادة ن ك ت. وفي مِنْهُوات المؤلف: "قال أبو البقاء: وفي حاشية الكشاف: ونكت الكلام: أسراره ولطائفه لحصولها، ولا يخلو صاحبها غالبا من النّكت في الأرض بنحو الإصبع، بل بحصولها بالحالة الفكرية المشبهة بالنكت".

(51) يمنع جمهرة النحاة مجيء المبتدأ نكرة والخبر معرفة، وهو خلاف الأصل عندهم، ولكن سيبويه رحمه الله تعالى جوّز ذلك في مواضع، كقولهم: كم مالُك؟، وخير منك زيد؟ على مذهب سيبويه رحمه الله تعالى. انظر تفصيل الأمر في: مغني اللبيب لابن هشام مع حاشية الدسوقي عليه 3/6-8.

(52) من الذين أجازوا مجيء الحال من المبتدأ إمام العربيّة سيبويه، انظر: سيبويه، عمرو بن عثمان البصري، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، 1988م، 121/2-122.

(53) كذا في الأصل، والصّواب: تعارفت.

قائمة المصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة

- الأشموني، علي بن محمد، منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.
- ابن أيوب، محمود، مختصر محمود بن أيوب لحاشية حسن جلبي على المطول، مخطوطة في مكتبة راغب باشا، رقمها 1253، أوراقها 151 ورقة.
- البغدادي، إسماعيل الباباني، هدية العارفين، دط، وكالة المعارف الجليلة، إسطنبول، 1951م
- التفتازاني، سعد الدين، المطول، حققه سعيد عرفانيان، دار الهجرة. دط، دت.
- الجامي، عبد الرحمن بن أحمد، شرح الكافية، تحقيق أحمد عزو، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.

- الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها 4415.
- الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، التعريفات، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت، 1983م.
- ابن الحاجب، عثمان بن عمر، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف، العراق، د.ت
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون المؤلف، د.ط، مكتبة المثنى، بغداد، 1941م
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة الأولى، مكتبة إرسيكا، إستانبول، 2010م.
- الحبشي، عبد الله بن محمد، جامع الشروح والحواشي: معجم شامل لأسماء الكتب المشروحة في التراث الإسلامي وبيان شروحها، الطبعة الأولى، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2004.
- الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية على مختصر المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت.
- الدغيم، د. محمود السيد، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا، الطبعة الأولى، مؤسسة السقيفة العلمية، جدة، 2016م.
- الدواني، جلال الدين محمد بن أسعد، شرح تهذيب المنطق، تحقيق عبد النصير المليباري، الطبعة الأولى، دار الضياء، الكويت، 2014م.
- الزبيدي، مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت.
- الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية دار المعرفة.
- الزمخشري، محمود بن عمر، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مطبوع مع فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي)، تحقيق مجموعة من الباحثين، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة: الأولى، 2013 م.
- سباهي زاده، محمد بن علي البروسوي، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تحقيق: المهدي عبد الرواضية، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006م.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- السيالكوتي، عبد الحكيم، حاشية على المطول، منشورات الشريف الرضي، إيران، دط، دت.
- سياهي زاده، علي بن محمد الميلاسي، سراج بصيرة ذات الأبصار حاشية نتائج الأفكار شرح إظهار الأسرار، د.ط، طبعة حجرية بتصحيح محمد رجائي الناظر، إسطنبول، 1266.
- سيبويه، عمرو بن عثمان البصري، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي، 1988م.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق د. فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.

- العطار، حسن، حاشية على شرح الخبيصي على التهذيب، راجع تصحيحه محمد عبد المجيد الشرنوبي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1936م.
- عياد، خالد، قاموس اللغة المصرية 2021، الطبعة الأولى، دن، 2020م.
- ابن فرامرز، محمد ملا خسرو الرومي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها4411، في 177 ورقة.
- الفناري، حسن جلبي، حاشية على المطول، دار سعادت، إسطنبول، دط، دت.
- القوشجي، علاء الدين علي، عنقود الزواهر، تحقيق د. أحمد عفيفي، الطبعة الأولى، دار الكتب والوثائق القومية، 2001م.
- الكرمياني، عبد الحليم بن عبد الله الرومي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، إسطنبول، رقمها 4425، في 208 أوراق
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت. دط، دت.
- الكيلاني، قطب الدين محمد، حاشية على رسالة آداب البحث، مخطوطة في ضمن مجموع في مكتبة محمد عاصم بك، إسطنبول، رقمهما 536، في 96 ورقة، بخط خليل بن قاسم بن حاجي صفا سنة 879هـ.
- الليثي، أبو القاسم السمرقندي، حاشية على المطول، مخطوطة في مكتبة نور عثمانية، رقمها 4420، نسخت سنة 1087.
- موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة وتعليق عصام محمد الشحادات، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، لبنان، بيروت، 2002م.
- مير أبو الفتح بن مخدوم الحسيني، حاشية على شرح التهذيب، مطبعة الحاج محرم أفندي البوسنوي، 1305هـ.
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، الطبعة السادسة، دار الفكر، دمشق، 1985.
- Sezen, Tahir, Osmanlı Yer Adları, Başbakanlık Devlet Arşivleri Genel Müdürlüğü Yayın, Ankara, 2017.
-